



الدرس السادس مادة العقيدة الإسلامية

القواعد الأربع (١)

بشرح فضيلة الشيخ محمد العويد - حفظه الله -

معهد العلوم الشرعية العالمي

مادة العقيدة الإسلامية \ الشيخ محمد العويد - حفظه الله -

المستوى الأول

الفصل الدراسي الأول ١٤٣٦

الدرس السادس - القواعد الأربع

قال المؤلف رحمة الله : أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمَ أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَبَارَكًاً أَيْنَمَا كُنْتَ وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِنْ إِذَا أَعْطَى شَكْرَ وَإِذَا ابْتَلَى صَبْرَ وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ فَإِنَّ هُؤُلَاءِ الْثَلَاثَ عَنْوَانُ السَّعَادَةِ .

الشرح: المؤلف رحمة الله بدأ كتابه بالدعاء من يقرأ كتابه بثلاث دعوات ، وفيها مسائل :

الأولى : دعاء المسلم لأخيه المسلم مستحب ، وقد ثبت عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من عبد مسلم يدعوا لأخيه بظاهر الغيب إلا قال الملك ولكر بمثل . رواه مسلم

وهو من علامة المحبة الصادقة التي تدل على الإيمان ، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . متفق عليه

وأعظم ما تحبه لأخيك المسلم أن يتحقق له الإيمان ، فإن الإيمان جماع

الخير

الثانية : الدعوات المباركة التي ذكرها المؤلف : الولاية في الدنيا والآخرة ، وحلول البركة أينما كان ، وأن يرزقه الشكر عند العطاء والصبر عند الابتلاء والاستغفار عند الذنب ، ومن رزق هذه الأشياء فقد تحقق له الإيمان

الثالثة : تحقيق السعادة ، وتمامه بالقرب من الله تعالى وطاعته ، والالتزام بأوامره والانتهاء عن مناهيه ، وطريق أهل السعادة معروف كما قال سبحانه وتعالى : { قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَائِي فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } [طه : ١٢٣] قال ابن عباس: فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة. تفسير ابن كثير ج ١ / ٤٠ .

وأهل السعادة يسررون لها كما أن أهل الشقاوة ييسرون لها ، وقد ثبت عن علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض فقال : ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة . قالوا : يا رسول الله ألا تتكل على كتابنا وندع العمل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة ، ثم قرأ { فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى } الآية . متفق عليه

والسعادة بتحقيق رضا الله تعالى ، فإن الله تعالى لا يرضى إلا عن المؤمن ، وعلامة تحقق السعادة طمأنينة يجدها المسلم في قلبه ، وربما يصاحب هذه

الطمأنينة قلة ذات اليد أو أمراض أو أي نوع من أنواع الابلاء ، ومع ذلك يستمر الشعور بالسعادة ، ولو كانت السعادة الحقيقة في المال لأتاها الله تعالى أولياءه من المؤمنين لكان يتلهم سبحانه بقلة المال ليرى صبرهم ، قال سبحانه :

{ وَلَنْبُلُونَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ (١٥٧) }

{ سورة البقرة ١٥٧-١٥٥ }

وكثرة المال لا علاقة لها بالإيمان وقد ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : "إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله تعالى يعطي المال من أحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب، فمن ضن بالمال أن ينفقه، وخفف العدو أن يجاهده، وهاب الليل أن يكابده، فليكثر من قول : لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر". رواه البخاري في الأدب المفرد وهو صحيح

و المال قد يكون استدراجاً لعقوبة ، قال تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَّمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَانٍ تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَدًا فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) سورة الأنعام . وقد ثبت عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا رأيت الله يعطي العبد من

الدنيا على معا�يه ما يحب فإنما هو استدراج ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : { فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بعثة فإذا هم مبلسون } . رواه أحمد وغيره

قال المؤلف رحمه الله : اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين كما قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأَنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذريات: ٥٦) فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في الطهارة فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدتها وأحيط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله الذي قال الله تعالى فيه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) (النساء: من الآية ٤٨) وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه :

الشرح : فيه مسائل

١ - الحنيفية ، عرفها المؤلف رحمه الله بقوله : أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين . وهذه العقيدة رسخها إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، كما جاء في القرآن من مناقشته لأبيه وقومه ، ومن ذلك :

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ} الزخرف . وقال تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ

حَنِيفًا وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لَأَنَّ عُمِّهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ
وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ تَبْيَعْ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} . وَقَالَ سَبَحَانَهُ : {يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ
مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ} الأَنْعَام

وهذه الآيات وغيرها رسمت منهج التوحيد الذي ارتضاه الله تعالى ، وسار
عليه إبراهيم وأبناؤه ، وقد قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه وقومه : {إِنِّي
بَرَأْتُ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِنِي وَجَعَلَهُ كَلْمَةً باقِيةً في عقبة لعلهم
يَرْجِعُونَ} .

٢- التلازم بين العبادة والتوحيد : والعبادة لا تصرف إلا لله تعالى ولذلك
كان لقبول العبادة شرطان :

الأول : الإخلاص ، قال الله تعالى : {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءٌ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ} البينة ٥ ، وثبت
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري
تركته وشركته . رواه مسلم

ومن لم يكن مخلصاً في عبادته كان ذلك قدحاً في توحيده

الثاني : المتابعة ، على هدي النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته ، وقد ثبت عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد . متفق عليه

وثبت عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد . رواه مسلم

وعدم المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم توقع في البدعة التي هي مخالفة للتوحيد

٣ - خطورة الشرك : أعظم ما عصي الله به الشرك ، وهو الذي لا يغفره الله تعالى ، إلا إذا تاب العبد منه ، قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنِ يَشَاءُ وَمَنِ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} النساء ٨٤

قال المؤلف رحمه الله : الأولى : أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقررون بأن الله تعالى هو الخالق المدبر وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام والدليل قوله تعالى (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (يونس: ٣١) .

الشرح : فيه مسائل

١- الإقرار بالربوبية : الربوبية أقرت بها نفوس الناس كلهم مسلمهم وكافرهم ، وقد ذكر المؤلف رحمه الله بعض الآيات الدالة على ذلك ، وحتى من ينكر الخالق فإنه يقر به في نفسه كما قال تعالى : {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَّهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } النمل ٤

لكن الإقرار بالربوبية لا يكفي لإثبات الإيمان بالله تعالى ، إذ لابد من الإيمان بألوهيته واستحقاقه وحده للعبادة سبحانه وتعالى ، ولذا فقد ذم الله تعالى الذين يقرؤون بربوبيته ولا يؤمنون بألوهيته ، كما قال سبحانه : {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ } يونس ٣١

٢- توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية : لأن من يؤمن بربوبية الله تعالى وأنه الخالق الرازق المدبب الحيي الميت فلا بد أن يؤمن بوحدانيته واستحقاقه للعبادة ، والمستقر في نفوسهم الفزع إلى الله تعالى في الملمات والكربات طلباً لكشفها ، كما قال سبحانه : {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ } العنكبوت ٦٥ ، فيرجعون إلى شركهم مع يقينهم أنه سبحانه هو المنجي منها